في اللغة

مجبر ومجبور

لأستاذ جليل

اطلعت عند أحد معارفي من الطُّرَّاء[1] اللبنانيين في هذه (البحرة[2]) على كراسة ظهرت منذ أسابيع لفاضل كان قد جاء إلى مصر قبل الحرب الكبرى — أعادها الله جذَعة[3] — وكتب في مجلات القاهرة وجرائدها برهة، وهو الأستاذ (إدوار مرقص) من أعضاء المجمع العلمي العربي ومن المشهورين في برّ الشام. والكراسة هي في اللغة ونقد كلمات، وقد تصفحت صفحات منها، فوجدته يقول في إحداها: «يقولون إنه مجبور على كذا، والصحيح مجبر عليه أي مكره عليه، والفعل أجبر»

وإن قول القائلين: (إنه مجبور على كذا (لَصحيح، والتغليط غالط، فجبر مثل أجبر، وكان ابن قتيبة قال في كتابه (أدب الكتّاب): «وتجيء أفعلت مخالفة لفعلت نحو أجبرت فلاناً على الأمر وجبرت العظم» فقال البطليوسي في (الاقتضاب في شرح أدب الكتاب): «قد حكى أبو إسحق الزجاج وغيره جبرت الرجل على الأمر وأجبرته إذا أكرهته عليه، ومنه قيل للفرقة التي تقول بالاجبار: جبرية[4]، وجبرية لا تكون إلا من جبر»

وفي (القاموس): «وجبره على الأمر كأجبره»

وفي (اللسان)، قال الأزهري: «كان الشافعي يقول: (جبر السلطان) وهو حجازي فصيح. فهما لغتان جيدتان جبرته وأجبرته»

وفي (الفائق): «فقيل: يا رسول الله، أليس الطريق يجمع التاجر وابن السبيل والمستبصر والمجبور، المجبور المجبر على الخروج يقال: جبره على الأمر وأجبره» فسوّى الزمخشري بين اللفظتين ولم يقل أجبر هي أعلى وأكثر

وفي (الملل والنحل) للشهرستاني، — وهذا من مقالة الجهمية — وفيه مجبور: «إن الانسان ليس يقدر على كل شيء، ولا يوصف بالاستطاعة، وإنما هو مجبور في أفعاله لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار[1]، وإنما يخلق الله الأفعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات، وتنسب إليه الأفعال مجازاً كما تنسب إلى الجمادات كما يقال: أثمرت الشجرة، وجرى الماء، وتحرك الحجر، وطلعت الشمس وغربت، وتغيمت السماء وأمطرت، وأزهرت الأرض وأنبتت إلى غير ذلك»

فالراء مجبر، مجبور كل المجبور كما تقول (الجهمية) الجبرية الخالصة. و (الأشعرية والماتُريدية) جبرية متوسطة

جَبْران: جَبْرٌ في الأرض، وجبر في السماء. فقل لي — يا أخا العرب — : هل يتحرر الانسان بعد آلاف من السنين أو بعد آلاف من القرون فيعود[2] يقدر أو يريد كما تقول (القَدَرية)

«الاسكندرية» «* * * *»

(١) يقولون ليس للعبد قدرة وأن الحركات الارادية بمثابة الرعدة والرعشة (التاج)

(٢) العود بمعنى الصيرورة، وهو كثير في كلام العرب كثرة فاشية لا تكاد تسمعهم يستعملون صار ولكن عاد، ما عدت أراه، عاد لا يكلمني ما عاد لفلان مال (الكشاف)

(١) يقال للحرباء الطراء (اللسان) وهو من تناء تلك الكورة إذا كان أصله منها، ويقال: أمن تنائها أنت أم من طرائها (الأساس)

(٢) البحرة المدينة، يقولون: هذه بحرتنا أي أرضنا وبلدتنا (الفائق)

(٣) أعدت الأمر جذعاً أي جديداً كما بدأ (اللسان) وطفقت حرب بين قوم فقال أحدهم إن شئتم أعدناها جذعة (الأساس) وقد ورد هذا القول في اللسان حركت طاء طفقت بالضم وفاؤها بالكسر، والفعل هو لما سمي فاعله، وزيد قبله لفظة (إذا) فاضطربت الجملة

(٤) الجبرية بالتحريك خلاف القدرية والتسكين لحن أو هو الصواب والتحريك للأزدواج (القاموس) في الفصيح — يعني الكتاب — قوم جبرية بسكون الباء، وهذا — أي لفظ الجبرية — في قول المتقدمين وأما في عرف المتكلمين فيقال لهم المجبرة (التاج)

اطلب مؤلفات
الأستاذ النشاشيبي
وكتابه
الإسلام الصحيح
من: مكتبة الوفد، شارع الفلكي (باب اللوق)
ومن: المكتبات العربية الشهيرة